

المحاضرة الثالثة: البيداغوجيا والتعليمية

1-التعليمية لغة:

إن كلمة تعليمية في اللغة العربية هي مصدر صناعي لكلمة تعليم من عَلم أي وضع علامة على الشيء لتدل عليه، وتميزه، وإحضاره إلى مرآة العين.

ويقابلها في اللغة الفرنسية كلمة Didactique، وتعني "فلنتعلم"، "أي لنعلم بعضنا البعض"، واستخدمت أيضا بمعنى "فن التعليم" ويقابلها في اللغة الإنجليزية Didactique، وتعني "علم التعليم".

والتعليمية أو الديداكتيك (Didactique) لفظة اشتقت من الكلمة اليونانية (Didaktitos) التي كانت تصف نوعا من الشَّعر التعليمي الذي كان يتناول شرح معارف علمية أو تقنية لتصبح هذه اللفظة تستعمل للحديث عن المنوال العلمي.

2-التعليمية اصطلاحا:

إن ظهور مصطلح التعليمية في الفكر اللساني التعليمي المعاصر يعود أساسا إلى الباحث اللساني "ماكي" w.f.Mackey الذي بعث هذا المصطلح من جديد للحديث عن المنوال التعليمي الذي قدم تحديدا دقيقا له في كتابه الموسوم بـ "تحليل تعليم اللغة"، وذلك بغية تحديد رؤية علمية فيما يخص تعليم اللغات.

والتعليمية في الاصطلاح تعني فن التعليم، ومن هنا أصبحت "التعليمية إشكالية إجمالية ودينامية تتضمن تأملا وتفكيراً حول طبيعة المادة الدراسية هداف تدريسها، وإعداد فرضيات العمل التطبيقي انطلاقاً من المعطيات المتجددة باستمرار لعلم النفس والبيداغوجيا، وعلم الاجتماع، وغيرها من العلوم ذات الصلة فهي بهذا دراسة نظرية وتطبيقية للفعل البيداغوجي".

وتعني حسب قاموس "روبير الصغير" le petit Robert "درس أو عَلم enseigner، ويقصد بها اصطلاحاً كل ما يهدف إلى التثقيف وإلى ما له علاقة بالتعليم، ولقد عرف "ميالريه" (عن محمد الدريج في كتابه "تحليل العملية التعليمية) التعليمية "الديداكتيك" بأنها: هي الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها المتعلم قصد بلوغ الأهداف المسطرة، سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي الوجداني أو الحسي، كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد".

ورغم ما يكتنف تعريف التعليمية من صعوبات فإن معظم الدارسين المهتمين بهذا الحقل، لجأوا إلى التمييز في التعليمية بين نوعين أساسيين يتكاملان فيما بينهما بشكل كبير، وهما:

1- **التعليمية العامة:** يرتبط معناها بالعملية التعليمية في شكلها العام، وما يتعلق بها من مبادئ واستراتيجيات، ويقصد بها الأسس العامة التي تستند إليها العناصر المكونة لها من مناهج وطرق ووسائل تقويم والقوانين والنظريات التي تتحكم في تلك العناصر وفي وظائفها التعليمية، فهي تهتم بمختلف القضايا التربوية وبالنظام التربوي برمته مهما كانت المادة الملقنة.

2- **التعليمية الخاصة:** تعد جزءا من التعليمية العامة، وتهتم بما يخص تدريس مادة من مواد التكوين أو الدراسة من حيث الطرائق والوسائل والأساليب الخاصة بها، مثل تعليمية مادة اللغة العربية ، أو التربية الإسلامية.

***البيداغوجيا والتعليمية:**

من خلال مقارنة بسيطة بين البيداغوجيا والتعليمية يتبين أن موضوع البيداغوجيا وهي علم تربوي غير مختص *une science transdisciplinaire* ، يهتم بإشكالية التعليم داخل حجرة الدراسة، وبمختلف القضايا التربوية على اختلافها كالأهداف والقيم وبكل أشكال العلاقات التربوية، أما موضوع التعليمية وهي علم مختص *une science disciplinaire*، فيهتم بالتعليم والتعلم من وجهة نظر المعرفة وتحليل الأبعاد المنهجية والابستمولوجية لعمليات التعليم والتعلم، أي بالتفاعلات التي تجري بين أقطاب المثلث التعليمي (المعلم/المتعلم/المادة التعليمية)، ولكن في إطار مفاهيمي معين بمعنى مادة معرفية معينة، أما منهجيتها فتستعمل الطريقة التجريبية كمنهجية أساسية في البحث العلمي والتي تخضع للملاحظة وللافتراض والتجريب.

من هنا يتبين الفرق بين التعليمية والبيداغوجيا فهما علمان تربويان مختلفان في الموضوع والمفاهيم الخاصة والأساسية، ومتكاملان من حيث كونهما يهتمان بإشكالية التعليم والتعلم.

فالتعليمية تهتم بالجانب المنهجي لتوصيل المعرفة مع مراعاة خصوصياتها في عمليتي التعليم والتعلم، وتتناول منطق التعلم انطلاقا من منطق المعرفة، ويتم التركيز على شروط اكتساب المتعلم للمعرفة.

كما تهتم بالعقد التعليمي من منظور العلاقة التعليمية (تفاعل المعرفة/المعلم/المتعلم).

أما بالنسبة للبيداغوجيا، فلا تهتم بدراسة وضعيات التعليم والتعلم من زاوية خصوصية المحتوى، بل تهتم بالبعد المعرفي للتعلم وبأبعاد أخرى نفسية اجتماعية، ويتم التركيز على الممارسة المهنية وتنفيذ الاختيارات التعليمية التي تسمح بقيادة القسم في أبعاده المختلفة، وتهتم أيضا بالعلاقة التربوية من منظور التفاعل داخل القسم (المعلم/المتعلم).